في ابن تومرت حتى يجعلوه مثل النبي صلى الله عليه وسلم وينشد ولا
اذا كان من في المشرق في المغرب مثله فللوالة المشتاق أن يتحيرا
وهم يقولون في الخطبة الذي ابد بالحكمة فكان امره حتما واكتنف بالعدل
اللائح والنور الواضح الذي ملأ الأرض فلم يدع فيها ظلاما ولا ظلما وقد اتفق
المسلمون على انه ليس من المخلوقين من امره حتم على الاطلاق الا الرسل الذين قال الله تعالى
فيهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله واما من دونهم فيطاع اذا امر بما
امر به واما اذا امر بخلاف ذلك لم يطع كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاني
فقد عصى الله ومن عصى اميري فقد عصاني وفي الصحيحين ايضا
عن عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بعث اميرا على سرية قال على
المرء السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية الله فاذا امر بمعصية الله فلا سمع ولا
طاعة وقد قال الصديق رضي الله عنه لما تولى ايها الناس القوي فيكم الضعيف
عندي حتى اخذ منه الحق والضعيف فيكم القوي عندي حتى اخذ له الحق وقال
اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم وسالهم عن قولهم
المعصوم وامسك الاكثرون ثم قام بعضهم فقال قد اجمع المسلمون واهل السنة
والعلماء وكما قال علي ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر واجمعوا انه لم يكن
معصوما وانفض المجلس على بطلان قولهم المعصوم وازيلت من المنابر امام ذلك
المجلس او غيره وقد اتفق ائمة الدين على انه لا معصوم في الامة غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم النبي معصوم والولي محفوظ ان اراد بالحفظ
ما يشبه العصمة فهو باطل وهذا باب دخل منه الضلال على طوائف فاهو النصرانية
كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال احلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فكانت تلك عبادتهم
وقال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا هذا حق الخالق ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون

الله

٧٦

الله وهذا حق المخلوق فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فتارة
يجعلون في المصطفين من البشر نوعا من الالهية وهذا قد ظهر قبحه وبطلانه
اكثر من القسم الثاني وهو انهم يضاهون بالرسل المصطفين من غير الرسل وكل من
هذين خلل في الشرط وهذين الشيئين هما اصل الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وشهادة
ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين واما الغلاة من الرافضة
واشباههم الذين يصرحون بعصمة من يعظمونه من الائمة والمشايخ والعلماء فضلالهم
ظاهر من ضلال طائفة اخرى وهم لا يقولون انهم معصومون لكن يعاملونهم
معاملة المعصوم حتى قد يعادي احدهم من يقول عن احدهم انه اخطأ وان كان
القائل معظما لمن قال ذلك فيه مكرما له مجلا له ولم يقل ذلك على وجه الانتقاص
ولكن البيان انه لا معصوم الا رسول الله وان من سواه يصيب ويخطئ بل قد
يستحق عقوبة او اذنبه للقول الذي اجمع ائمة الدين على انه الحق الذي يجب اعتقاده
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه في تعبير الرؤيا
اصبت بعضا واخطأت بعضا والحديث في الصحيح كما قال صلى الله عليه وسلم
لما ذكرت له سبيعة عن ابي السنابل ابن بعكك انه قال ما انت بناكحة حتى تعتدي
ابعد الاجلين فقال كذب ابو السنابل حللت فانكحي وهذه الفتيا قد افتى بها علي
وابن عباس وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان في الامم
قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد فعمر وقال ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه
وفي الترمذي لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر وقال ابن عمر ما سمعت عمر يقول للشيء كذا وكذا
الا كان كما يقول وقال علي كنا نتحدث ان السكينة تنطق على لسان عمر ومع هذا
فقد كان الصديق الذي هو افضل منه يقومه في اشياء كثيرة كما قومه يوم صلح الحديبية
ويوم موت النبي صلى الله عليه وسلم بل كان احاد الناس يبين له الصواب فيرجع الى قوله
كما راجعته امرأة في قوله لئن بلغني ان احدا زاد صداقه على صداق ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وبناته الا رددت الفضل في بيت المال فقالت له امرأة
لم تحرمنا شيئا اعطانا الله اياه وقرأت قوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)